Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol.32 / No.7/ 2024 المجلد 32 / العدد 7/2024

صراع الهوية والذات في شعر هدبة بن الخشرم العذري

زينب حمزة جبر
جامعة بابل /كلية الآداب/ قسم اللغة العربية
art.zainb.hamza@uobabylon.edu.iq

تاريخ استلام البحث: 4/ 4 /2024 تاريخ قبول النشر: 16/ 4/2024 تاريخ نشر البحث: 21/ 7/ 2024

المستخلص

يعرف الصراع على أنه مجموعة من التوترات أو المشكلات الشخصية تؤثر سلبا أو إيجابا على سلوكيات الفرد، في حين تشير الهوية إلى الانتماء الفردي للشخص وهي مجموع السمات الثقافية التي يتميز بها، ومن هذا التعريف ارتأينا أن يكون البحث في محاولة الكشف عن الأبعاد الثقافية للصراع في شعر هدبة بن الخشرم؛ وذلك بربط مفهوم الصراع بالهوية والذات ومن ثم التطرق إلى أهم الموضوعات التي أثارتها هذه القضية.

الكلمات الدالة: الصراع، الذات، الهوية، هدبة بن الخشرم.

The Conflict of Identity and Self in Hadba bin Al-Khashram Al-Uthri

Zainab Hamzah Jebure
University of Babylon / College of Arts / Department of Arabic Language

Abstract

Conflict is defined as a group of personal tensions or problems that negatively or positively affect the behavior of the individual himself, while identity refers to the individual existence of the person and identity is part of the personal self. From this definition, we decided that the research should be in an attempt to reveal the cultural dimensions of conflict in poetry Hadba bin Al-Khashram Al-Uthri; This is done by linking the concept of conflict to identity and self, and then addressing the most important issues raised by this conflict.

Keywords: conflict, self, identity, Hadba bin Al-Khashram Al-Uthri

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المقدمة

يعد الصراع أحد عناصر الوجود المركزية، فالحياة ذاتها قائمة على الصراع التي يتجسد في شتى ضروب الحياة وأحد أهم عناصر الوجود هي الهوية، كونها من المفاهيم المركزية التي وجدت في مجالات عدة ولاسيما عندما يتعلق الأمر بالذات الفردية، لكونها تمثل "الخصوصيات التي تميز فردا من غيره أو جماعة من غيرها وتمثل انعكاسا لواقع ما وتصورات معينة"[1،ص214]، وهي بذلك تدل على معنى الوجود التي يشير إلى الذات أو الأنا بوصفهما معنى لهذا الوجود[2،ص8]؛ لأنها تخص طبيعة البيئة التي يعيش فيها الفرد وتؤثر عليه، فالهوية ليست "موضوعا ثابتا أو حقيقة واقعة بل هي إمكانية حركية تتفاعل مع الحرية"[3،ص23] بوصفها جزءا من السمات الشخصية للفرد.

في حين تعرف الذات على أنها "تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات، يبلوره الفرد، ويعتبره تعريفا نفسيا لذاته ويتكون مفهوم الذات من الأفكار الذاتية المنسقة المحددة الابعاد عن العناصر المختلفة لكينونته الداخلية أو الخارجية"[4،ص25] وهذا يحيل إلى اعتبار الذات محورا للوجود، فإذا كان محورا لها فهي بذلك تصبح حاملة له باعتبارها مركز الانبثاق لفعل التواصل مع الوجود.

إن وظيفة الذات وظيفة تكامل وتفاعل وتنظيم عالم الخبرة المتغير التي يوجد الفرد في داخله[4،ص26]، ومن هنا نلحظ أن الذات ليست بمنأى عن المجتمع وأنما هي نتاج التفاعل بين الفرد والمجتمع فهما يعيشان جنبا إلى جنب.

ومن هنا جاء ارتباط الهوية بالذات ارتباطا وثيقا بحسب قول بول ريكور، إذ يرى أن ملامح الهوية تتحدد عن طريق ارتباطها بالذات ومن ثم تتحدد صورة الاخر التي يعد كل ما هو ضدنا وكل ما يقع خارجنا وما يختلف عنا[5،ص41-42] سواء أكان فكريا أم اجتماعيا، وقد تشكل عنصر الصراع بين الذات والمجتمع في شعر هدبة بن الخشرم وقد ظهر على نطاق واسع في شعره .

خلفية البحث:

تأتي فكرة الصراع من أثره في الكبير في حياة الشاعر، بالتجلس الفكري والثقافي داخل الذات الشاعرة، بيد أن توظيف مصطلحي الهوية والذات في معرض الحديث عن الصراع يحيلنا إلى عدة قراءات التي يتجسد فيها الخطاب الشعري لرسم صورة واضحة لصراع الداخلي والخارجي التي بدأ واضحا في شعر هدبة بن الخشرم، ولعل هذه الفكرة أكثر ما يدفع بالباحث إلى الخوض في هذه القضية إذ إن من الصعب الفصل بين الهوية والذات.

منهج البحث:

تقوم المنهجية النقدية في أساسها على قراءة شعر هدبة بن الخشرم قراءة ثقافية، بتقفي الأنساق المضمرة وبيان مفاهيمها من خلال استقراء النصوص الشعرية.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث بالقراءة الدقيقة لخطاب الشاعر هدبة بن الخشرم وتطبيق الإجراءات الثقافية لنستطيع بها تحديد الأنساق الظاهرة والمضمرة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المحور الأول أنماط التهميش وتقويض الهوية:

تتجلى قضية التهميش عند الشاعر بالمظاهر التي تتوزع عليها مشكلة المعاني الدلالية التي تساهم في إنتاج المعنى وتوجيه دلالته العميقة، وقد تمثلت في الشكل العام لشعر هدبة بن الخشرم عن طريق القيام بقراءة نقدية ثقافية والوقوف عند أهم المعاني والرؤى التي يراها الشاعر سواء أكان في نفسه أم في الآخر وهذا ما يحيلنا إلى استحضار الأنماط التي يختزل فيها التهميش وتتوضح معالمه الكبرى في ثنايا خطابه الشعري ولعل أول هذه الأنماط هو تهميش القبيلة، يقول[6، 80]:

مشيت البراح للرجال شبيبتي إلى أن علتني كبرة بمشيب
فلا تفغروا أفواهكم انني شجا إلى الحق والاضراس حبيب
لعمري ما شتمي لكم إن شتمتكم بسر ولا مشي لكم بديب
ولا ودكم عني بعلق مضنة ولا شركم عني بجد مهيب
فملآن عاجلتم رياضة مصعب مدل عسير الصلب غير ركوب

تشكل الذات بؤرة النص الشعري وهي تعمل على التأسيس لفكرة العتاب؛ عن طريق الصور التي تختزلها وتعيد ترتيبها فهي جمل تحمل ابعاد ثقافية وتشتغل عليها في قوله: (مشيت البراح، انني شجا، ولا مشي بديب) ولو تأملنا هذه الألفاظ لرأيناها تقوم على مركزيتين الأولى تمثلت بالذات الشاعرة التي أسست لفكرة الهيمنة الفردية وصناعة الذات التي تجعل منها ذاتا معاتبة والأخرى الذات القبلية التي لم يتخل عنها الشاعر فالخطاب الشعري محمل بمضامين الحزن والعتاب على ما مر به ، وهذا يشير إلى أهمية الدلالة ومدى تغلغله في الثقافة العربية مركزا على أصوليته العربية وسماته النسقية التي ولدها من الفكر القبلي ذاته[7،ص288]، وهذه الأنساق لم يكن الشاعر من بدأ تهميشها وإنما القبيلة هي من همشته نتيجة جناية لم يرتكبها وما كان له إلا أن يدافع عن نفسه، وتبوح ذات الشاعر هدبة بن الخشرم بأن الأشياء قد تغيرت وإن كان هذا التغيير فعلا إنسانيا أو قبليا لا شيء يبقى على حالة، قال[6، ص97]:

فإن غالنا دهر فقد غال قبلنا ملوك بني ضرٍ وكسرى وقيصرا
وآباؤنا ما نحن إلا بنوهم سنلقى التي لاقوا حماما مقدرا
وعوراء من قول امرئ ذي قرابة تصاممتها ولو أساء وأهجرا
وذي نيرب قد عابني لينالني فأعيى مداه عن مدايَ فقصرا

بدأ خطاب الشاعر بأسلوب التذكر والتذمر وهو نسق ثقافي يحمل هجاء مبطنا لمن ظنوا به ظن السوء؛ لأن المجتمع أصبح قائما على التهميش والابتعاد عمن يكون في مصيبة وقد ظهر ذلك جليا بالصور الانتقادية التي عبر عنها الشاعر وتذكير مجتمعه بما آلت إليه الحضارات السابقة (المناذرة والروم)؛ لأن الدهر قد سبق وأطاح بأكبر الحضارات عراقة فهو لا يدوم على وتيرة واحدة وانما للدهر شئنان اليوم في يسر وغدا في عسر والعكس، وكل هذه الأشياء حائلة إلى زوال، فالثقافة الاجتماعية والقارة آنذاك عمدت إلى كسر ذات الشاعر (وعوراء... أهجرا)

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

(نيرب... قُصرا) وكل هذه الكلمات إشارة إلى المتناقضات والكلام التي يتوجه إليه من أقرب الناس والنميمة التي كان يسمعها، لكنه في الوقت نفسه يترفع عن هذه الأشياء لسمو نفسه بالأشياء العظيمة.

مثلت الهوية الاجتماعيةخف شعر الشاعر حتى أصبحت متغلغلة في ذاته، فهو الأغلب حبا بالمثل والقيم الاجتماعية ويدعو إلى التمسك بها ولا سيما انها شكلت سلوكا ثقافيا في شعره يعيد إنتاج خطابه وفق ما يراه ويلاحظه في المجتمع؛ لأن الأنسان بطبيعته عندما يولد فإنه يجد نفسه أمام نسيج اجتماعي مزود بالقيم والتقاليد ومن هنا نلحظ أن الشاعر يقع تحت خطين مختلفين من القيم الاجتماعية فنراه ينتقد إعطاء الحق لغير صاحبه، يقول[6، ص69]:

وأصبر في يوم الطعان إذا غدت رعالا يبارين الوشيح المذربا
هنالك يعطي الحق من كان أهله ويغلب أهل الصدق من كان أكذبا
وإن تسألوا من رحلة أو تعجَّلوا أَنى الحج أخبركم حديثا مطنبا

يعلو في الخطاب صوت (الأنا) الذات التي تكشف عن الأنساق المضمرة التي تقف خلف الصح بوصفه هوية مجتمعية، فنجد ظلم السلطة والمجتمع من أحد العوامل التي تثير التذمر لما يحصل أمام المجتمع من ظلم وعدم إنصاف الحق، ففي ضوء دلالة (يوم الطعان، يعطي الحق...اكذبا، أهل الصدق)، كلها إشارات تفصح عن الظلم وإعطاء الحق في غير موضعه، فتنبثق منها أنساق رؤية الذات وتشكلها على وفق مسمى ثقافي يكشف مدى الظلم وزيف المجتمعات وحالة الاستلاب للحقوق التي جعلت الفرد يعاني من مغبة ما حدث.

كذلك يشكل المكان بوصفه ركنا مهما من الحياة لدى الشاعر فيكتسب هويته من رغبة في الانتماء إليه ويشكل المكان لدى الفرد وحدة متكاملة؛ لقدرة المكان على إثارة الأحاسيس والمشاعر وأحيانا يمنح الشخص "إحساسا آخر بالزمن والمحلية حتى لنحسبه الكيان التي لا يحدث شيء بدونه"[8،ص5] ومن هنا ينبعتصرف الشاعر ونظرته إلى المكان نابعة من قيمته الدلالية والمعنوية التي تعطي تأثيرها على الذات الإنسانية سلبا وإيجابا، والمكان في السجن يمثل استلاب هوية الشخص، قال[6،ص59]:

يؤرقني اكتئاب أبي نمير فقلبي من كآبته كئيب
فقلت له هداكالله مهلا وخير القول ذو الثِّ الصيب
عسى الكرب التي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

يظهر الخطاب الشعري عيشة الذات في حالة صراع وانعدام الاطمئنان؛ بتعبير الشاعر: (يؤرقني، واكتئاب، وكئيب) إذ لم يقدم الصحب لصاحبه ويواسيه في السجن وإنما هو مواساة لنفسة المتألمة أيضا ومما يزيد الكآبة والتشتت هو حالة الصراع الداخلي التي يعانيان منه مما يجعل الشاعر من أبي نمير حالة مقابلة لحالته وتعبيرا عن نفسه، ومن ثم فالشاعر في موقع آخر يتذكر بيته ومكان رعيه للأغنام ويشتاق إليه وإلى صوت الغراب التي كان يسمعه، فيكون صوت الحيوانات موطن التعبير عن الحزن المكبوت في الذات الشاعرة وبهذا يتحول المكان إلى تجربة ذات قيمة نفسية وأساسية تتماهى مع غربته، وقد تجلى ذلك بقوله[6،ص63]:

ألا نعق الغراب عليك ظهرا ألا في فيك من ذاك التراب
يخبرنا الغراب بأن ستنأى حبائبنا فقدنك يا غراب

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تفصح القراءة الثقافية عن دلالات ثقافية لها أبعادها النسقية التي تكاد تكون ديدن الفكرة وسيرورتها في مجابهة الواقع المؤلم، من التجربة التي عاشها الشاعر وهو خارج السجن، فتراه يفتقد تلك الأيام ويحن إليها ويحن لصوت الغراب وآثار التراب على ملابسه ووقت الحرية التي كان يتمتع بها والآن هو بمنأى عنها، ثم إن الشاعر لم يكن هو الوحيد الذي ابتعد عن العالم الخارجي وإنما أصبح أحبابه أيضا بمنأى عنه، بقوله: (يخبرنا الغراب) وهذا ينتج عنه حالة من الضياع والتشظي لذا لا يقوم مفهوم الهوية المكانية إلا بالعلاقة بين الذات نفسها والثقافة المحيطة وظروفها وربما تطلب الامر إعادة النظر في عملية نقد الثقافة التي غالبا ما تؤسس لبناء الهوية [9،ص199]، وهنا يصبح للثقافة أثر مهم في كشف الهوية ومعرفة الظروف التي ساهمت في تشكيلها.

المحور الثاني: صراع الذات وتقابل الأنساق

أسهمت في صراع الشاعر أقطاب متعددة توزعت على اختلافها في بلورة مجموعة من الخطابات التي عملت على صناعة مركز يمثل معتقداتها الأنا والآخر؛ لأن الانسان لا يولد ويموت بمفرده ولا يحيا حياة وحيدة وإنما ثمة ذات أخرى وعالم آخر يحقق ذاته في إطار هذا المجتمع[10،ص153]، وأول أشكال هذا الصراع صراع الذات الشاعرة مع المرأة /الزوجة؛ لأن الذات الأنثوية كينونة إنسانية صغرى تتماشى مع ذات جمعية كبرى فالذات تبدأ بإدراك كينونتها ضمن البنية الاجتماعية التي تزودها بالمكونات الثقافية زيادة على أن الفرد منذ نشأته يرى نفسه ملزما بقبول مفاهيم وأنظمة كثيرة كاللغة فيصبح هذا السلوك معكوسا في سلوك الشاعر وهذا السلوك ليس بايلوجيا وإنما صفة اجتماعية أثّرت فيه وجعلته في بنيتها الثقافية[11،ص48]، وأثرت في شعره بوضوح، من ذلك قوله[6، ص31] :

إني عداني أن أزورك محكم متى ما أحرك فيه ساقي يصخبِ
حديد ومرصوص بشيد وجندل له شرفات مرقب فوق مرقبِ
يخبرني تزّاعه بين حلقه أزومٍ إذا عضت وكبل مضبَّبِ

يكشف النص الشعري عن مجموعة من الأنساق المضمرة التي يحملها الشاعر، فالشوق يهيج الذكرى إلا أن الثيمة الأساسية في السياق هي الحزن والألم، نتيجة المعاملة القاسية التي يعيشها الشاعر وهو في سجنه، فيحمل خطابه شكوى المحب للمحبوب التي لا يملك أي وسيلة للوصول إلى محبوبه فيأتي بتوظيف (ساقي يصخب) وهي كناية عن السلاسل التي وضعت في ساقه فهو يعبر عن الألم بصورة مأساوية تتشكل جميع الصور لتعبر عن الحالة التي يعانيها فيفصح بها عن طريق مجموعة من الصور التي تمثلت في حارس السجن والجنود والسلاسل التي تمنعه من الحركة كل هذه الصور يتولد داخلها صراع داخلي يفشي ما في الذات الشاعرة التي تتسم بالسوداوية وهو شعور ذاتي يقبع في النفس.

ويوصي الشاعر زوجته بعدم الزواج من بعده، فيقول[6، ص113-114]:

فأوصيك إن فارقتني أم عامر وبعض الوصايا في أماكن تنفعا
ولا تنكحي إن فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

إن حالة الصراع في الذات تتجسد بخوف الشاعر على زوجته (أم عامر) وهي أحد الألقاب التي استعملها الشاعر ليكني بها عن اسمها[6،ص40 و92]، فيطلب منها عدم الزواج من بعده خوفا عليها ممن ستتزوجه من بعده وإن أرادت الزواج فيصحها بالزواج من نبيل وشجاع وليس (أغم القفا) وهي كناية عن انحسار شعر الرأس عند الجبهة؛ لأن زوجها هدبه كان فارسا شجاعا كريما، وعندما يتعلق الأمر بالمرأة وخصوصا إذا كانت ذا صلة بالشاعر فإنه يقف مدافعا عنها هاجيا من يهجيها رادا على من يسيء إليها، ومن ذلك قصة مهاجاة الشاعر مع ابن عمه زيادة، يروى أن زيادة قد هجا فاطمة أخت الشاعر هدبة بقوله[6،ص9]:

عوجي علينا واربعي يا فاطما ما دون أن يرى البعير قائما
ألا ترين الدمع مني ساجما حذار منك لن تلائما

فلما سمعه هدبة يرتجز بأخته غضب منه وارتجز بأخته زيادة بقوله:[6،ص10]

لقد أراني والغلام الحازما نزجي المطي ضمرا سواهما
متى تظن الفص الرواسما والجلّة والناجية العياهما
يبلغن أم قاسم وقاسما

يشكل النص الخطابي مجموعة من الدلالات التي يحاول الشاعر أن يبرزها أولها السلطة الذكورية المتمثلة بسلطة زيادة عند تعرضه لأخت هدبة، والثانية عدم قبول الشق الذكوري من يتعرض للأذلال أو التعرض بالأسباب، وكان هذا بداية الخلاف بين أبناء العم مما دفع بهدبة إلى السجن فكان هذا أول الضغائن التي أشار إليها الأصفهاني[12،ص692]، في حين يذكر ابن حبيب "غضب زيادة وأصحابه فجاؤوا إلى منزل هدبة ليلا فأخذوه وأباه فشجوا أبا خشرما عشرا، ووقفوا هدبة ثم نشأ زيادة مفاخرا بذلك[13،ص258/2]، وذلك في قوله:[6،ص24]

أراك خليلا قد عزمت التجنبا وقطعت حاجات الفؤاد فأصبحا

فرد عليه هدبة بقوله:[6،ص64]

تذكر شجوا من أميمة منصبا تليدا ومنتابا من الشوق مجلبا

يحمل الخطاب الشعري دلالتين متنافرتين، هما: (القرب والصدود) وقد نسبهما الشاعر إلى المحبوبة، التي يمكن عدها نسقا ثقافيا تتحكم فيه ذات الشاعر عبر الصراع النفسي الطويل إذ ورثت الحبيبة نسق الصدود بدل المودة وقد فسح المجال أمام هدبة ليستغل هذا الأمر بأحسن حال ليشير إلى نسق مخفي آخر قد وجده ذا مقبولية ويحط من منزلة خصمه وهو ابتعاد المحبوبة عنه لكشفها زيف الشاعر وخيانته وهذا أخطر ما جاء في المقدمة الغزلية؛ لأنها عادت على الشاعر بالسلب وليس الإيجاب.

ولم يكف هدبة بهجاء زيادة وانما ذهب إلى الافتخار بنفسه منتقصا من الاخر، وذلك كون الفخر بالذات جزء من الطبيعة الإنسانية وفي الوقت ذاته تحمل أنساقا ثقافية ذات مدلولات اجتماعية تحمل بين طياتها صراع الذات مع الاخر عن طريق القوة والضعف وتعيير الاخر بما فعله الأول له من حسنات؛ لأن النفس البشرية ميالة إلى الإشارة بالبطولات والانساب[14،ص2] من ذلك قول الشاعر:[6،ص70]

أنا المرء لا يخشاكم إن غضبتم ولا يتوقى سخطكم إن تغضبا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أنا ابن التي فاداكم قد علمتم ببطن معان والقياد المجنَّبا
وجدي التي كنتم تظلون سجدا له رغبة في ملكه وتحوبا
ونحن رددنا قيس عيلان عنكم ومن سار من أقطاره وتألبا

نلحظ هيمنة السياق الفخري عند الشاعر في نسقية استحقار البطولات والمعارك التي خاضوها وانتصاره العظيم، وافتخاره بذاته لكونه البطل الأسمى الذي لولاه لما تحقق الصبر ولما زلت العرب، يصور هذا الاعتزاز بالنفس بعدا وجوديا في ضوء إثبات الشاعر لذاته مقابل تحطيم الآخر والحط من شأنه بأي وسيلة كانت وهذا لا يقوم على الهجاء فقط وإنما يقوم على (دفع الفديات، ورغبة الآخر وتوسله في طلب المعونة)، ولعل سر افتخار الشاعر هو تمجيد ذاته وأجداده وهو في محفل الانتماء إليهم والإشارة بانتصاراتهم؛ لان كل فرد بحاجة لأن يخطط لحياته على وفق الإرادة الذاتية والاجتماعية وفي ضوئها يتحدد الواجب الأخلاقي[15،ص15] وهي طبيعة معروفة في المجتمع الجاهلي.

المحور الثالث: تحسين الذات وتعرية الضمر:

يتشكل مفهوم الضمر عن طريق النسق التي يعد المركزية الأساسية في النقد الثقافي، لأن كل ثقافة تحمل مضمرات معينة تختفي خلف لغتها البلاغية والثقافية، ومن ثم كان الاهتمام بالضمر عن طريق "الذات أو الوعي الفردي من حيث ما يشكلانه من مصدر للمعنى"[16،ص316] والضمر لا يظهر مباشرة في النص وإنما هو مجموعة من القيم الدلالية التي توحي لظاهرة معينة إيجابية أو سلبية.

ويمثل الفخر في شعر هدبة مضمرا ذا أبعاد دلالية تختبئ خلف لغة النص البلاغية، قال:[6،ص146]

إني من قضاعة من يكدها أكده وهي مني في أمان
ولست بشاعر السفساف فيهم ولكن مدره الحرب العوان
سأهجو من هجاهم من سواهم وأُعرِض منهم عن هجاني

يرصد خطاب الشاعر لقبيلته بواعثا ودلالات نسقية تساهم في الإشارة إلى ثنائية (القبول والرفض) التي تعرض لها الشاعر من قبيلته، ويمثل هذا الفخر بالذات نسقا قارًّا في ذات الشاعر التي تمجد القيم والتقاليد العربية؛ لأن حب الذات نزعة انسانية[17،ص5]، وهي نزعة فطرية لدى الذات الشاعرة فهي ترفع الشاعر عن (الكيد، والسفساف، والهجاء) لقبيلته، يجعل من نفسه في مرتبة عليا ذات قيمة لا غنى عنها في مقابل تعرية الفكر القبلي، والتمست البنية الاجتماعية بثنائية (القبول والرفض) وهي تقوم على نسقين متضادين؛ نسق الانتماء عند الشاعر مقابل نسق رفض القبيلة وتهميشها، وهذا ما يجعل من مجتمعه محملا بالثقافة العقيمة؛ لأن الواقع يثبت أن الميزة الأكثر وضوحا في علاقة القبيلة بالشاعر هي علاقة اعتراف وحضور وفي "مثل هذه الحالات تكون العلاقات الثنائية موجهة من قبل قطب واحد في حين يبدو الآخر مجردا" [18،ص237] من القيمة أو نتيجة التهميش والإقصاء التي يتعرض له الفرد من مجتمعه وبالأخص إذا كان ذا صلة كبيرة به وهذا ما لاحظناه في قول هدبة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ومن الدلالات الأخرى التي عمد اليها الشاعر تعرية الفكر الاجتماعي مما يلفقونه أو يظنون به ظن السوء وقد جاء ذلك في قوله:[6،ص60-61]

فإن يك صدر هذا اليوم ولّى فإن غدا لناظره قريب
وقد علمت سليمى أن عودي على الحدثان ذو أيد صليب
وأن خليقتي كرم وأني إذا أبدت نواجذها الحروب
أعين على مكارمها وأغشى مكارهها إذ كع الهيوب

تؤصل الدلالة التي يستدعيها الشاعر فكرا ثقافيا يقول عبرها: (إن غدا لناظره قريب) قصدية واضحة مستخدما الحكمة والبلاغة لكسر السق الثقافي بإبراز مجموعة من الصفات التي يتمتع بها مقابل المجتمع الذي يجازي الأحداث التي وقعت لا غير (فالشاعر: كريم النفس ومحارب ولا يهاب الموت) حين يطلب منه التقدم في القتال، لكن هذه الأشياء لا تعطي ثمارها وكلها تصب في معنى واحد وهو اعتزاز الشاعر بنفسه رغم كل الخطوب، من ناحية، وتعرية الفكر الاجتماعي، من ناحية أخرى.

وهذا ما جعله يفكر في سلوك الناس ويتساءل كيف تغيروا بعدما كان ذا ألفة معهم ومع المكان؟ وقد تمثل هذا بقوله:[6،ص135]

ظننت به ظنا فصر دونه فيا رب مظنون به الظن يخلف
إذا المرء لم يحببك إلا تكرها فذره ولا تكثر عليه التعطف
فما الناس بالناس الذين عرفتهم ولا الدار بالدار التي أنت تعرف

يخاطب الشاعر في النص شخصا غائبا ومما يبدو من لغة النص الشعري أن الشاعر كان ذا صلة أو معرفة مع هذا الشخص، فكلمة (ظننت به) هو آخر الآن بالنسبة للشاعر، لأنه ظن به فعل الخير والإحسان لكن ظنه لم يكن في محله؛ لأن هذا الشخص كان معروفا عند الشاعر وربما كان صديقا أو رفيقا، أما بوصفه آخر فيتحول هنا إلى النقيض فيقول: (فما الناس بالناس ولا الدار بالدار) إذ يكسب توقع هذا الخطاب في قلب الشاعر بعدا نفسيا ليتحول إلى صراع بين ذات كانت ذات ألفة وبين أخرى لم تكن كما عهدها، فيتحول المكان هنا إلى حالة من الصراع والتوتر.

ومن الأنساق المضمرة الأخرى التي وقف عليها الشاعر تعرية السلطة من الأخلاق عبر صورة والي السجن ومحاولته انتهاك حرمة زوجته، قال:[6،ص128- 129]

وأدنيتني حتى إذا ما جعلتني لدى الحصر أو أدنى استقلك راجف
فإن شئت والله الصفوح وإنني من ان لا تريني بعد هذا لخلف
رأت ساعدي غول وتحت ثيابه جنان يدمى حدُّها وقراف
وقد شئزت أم الصبيين أن رأت أسيرا بساقيه ندوب نوالف

لقد برزت في الخطاب عدة دلالات تركز في عد الاصياع والقبول إلى الأنساق السلطوية على الرغم من امتلاكها القوة، إذ نلاحظ أنه يريد أن يثبت ذاتا ويعري أخرى من الأخلاق؛ عن طريق المتقابلات (المرأة– حارس السجن) فالشاعر يعري أخلاق السلطة وتصرفاتها عبر أفعال حارس السجن وتحقيق ما يسعى إلى تحقيقه؛ لأن

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الأفكار الذاتية تبثق من هامش الفرد لتؤسس لها ذاتية على هامش السلطة كاشفا قوته الانتهاكية عن طريق إعادة بناء الخطاب المضاد بشكل تهكمي يقوض مزاعم السلطة من الحماية التي تقع على عاتقه[19،ص161]، وهو بهذا يشير إلى التجرد من القيم الأخلاقية عبر الحاشية التي تنتهك الأعراف.

نتائج البحث

1- انبثق الصراع عند هدبة بن الخشرم من ذات الشاعر تجاه الآخر.

2- كشف الصراع عن المخفي وراء النصوص الشعرية بما يتعلق بالمجتمع والسلطة على حد سواء.

3- تمثل المرأة ركنا أساسيا انطوى عليه نسقها صراع الشاعر مع الآخر.

4- مثل الفخر والاعتزاز بالذات جزءا من حالة الصراع بين الشاعر والآخر.

CONFLICT OF IN TERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر

[1] الدراسات الثقافية، ديوريونغ، تر: ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة،2015.

[2] الهوية والزمان تأويلات فينومينولوجية لمسألة النحن، فتحي المسكيني، دار الطليعة، بيروت،ط1، 2000.

[3] الهوية، حسن حنفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط1، 2012: 23.

[4] الذات والآخر في الشرق والغرب- صور ودلالات وإشكاليات، حسن شحاته، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2008.

[5] مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم المصطلحات الثقافية والمجتمع، طوني بينيت وآخرون، تر: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،2011.

[6] شعر هدبة بن الخشرم العذري، يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت،ط1، 1986.

[7] النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية العربية، عبدالله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2005.

[8] إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية، بغداد،ط1، 2011.

[9] الحداثة والهوية وسياسة الخطاب والحكم المعرفي حول الدين واللغة، عبدالله حمودي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2015.

[10] مشكلة البنية، زكريا إبراهيم، دار مصر للطباعة، د.ط، د. ت.

[11] دراسات ثقافية الجسد الأنثوي الآخر السرد الثقافي، سمير الخليل وطانية حطاب، مكتبة التنوير، دط ،د.ت.

[12] الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تح: احمد محمد شاكر، دار المعارف،مصر،ط1، 1966.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[13] أسماء المغتالين من الشعراء،ابن حبيب أبو جعفر،تح:عبدالسلام هارون،لجنة التأليف والترجمة،القاهرة، 1954.

[14] الفخر بين الذات والآخر قراءة في شعر قيس بن الخطيم، حسن سعد لطيف، مجلة جامعة ذي قار العلمية، مج7، ع3، 2012.

[15] فلسفة الولاء،جوزايا رويس، تر:أحمد الانصاري،المشروع القومي للترجمة،المجلس الأعلى للثقافة،ط1، 2002.

[16] دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الشعر،مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج22، ج2، 2014.

[17] الفخر في الشعر العربي، سراج الدين محمد، دار الرائد الجماعية، بيروت– لبنان، د.ط، د.ت.

[18] القارىء بين مركزية السلطة وهامشية الإبداع– قراءة في الخطاب الأدونيسي، غزالة شاقور، بسكرة، الجزائر، ع8، 2012.

[19] سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسة الاختلاف،محمد بو عزة،منشورات الضفاف،الرباط،ط1، 2014.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq